فراس خطيب

هآرتس " ذهبت بعيدا في التضامن مع الفلسطينيين "

حانوخ مرماري، المحرر الأسبق لصحيفة " هآرتس " : المعركة الانتخابية الاسرائيلية ضحلة المفاهيم

أشغل حانوخ مرماري منصب رئيس تحرير صحيفة " هآرتس " ، واستقال من هذا المنصب في أيار الماضي بعد ١٤ عاما سبقتها ٢٠ عاما في عالم الصحافة المكتوبة.

يشغل مرماري اليوم منصب المدير العام للمركز العربي اليهودي في هرتسليا. صدر له مؤخرًا كتاب " على الدراجة الهوائية " يرصد من خلاله المغامرات الشيقّة التي عاشها على الدراجة إلى جانب عمله الصحافي، فهو راكب دراجة محترف، على الرغم من أصراره على انه مجرد " هاوٍ عجوز " ، لكن مرماري يمارس رياضة الدراجات منذ ١٧ عامًا.

لأول مرة، يفتح مرماري ملف استقالته من " هآرتس " من أوسع أبوابه ويشرح الأسباب التي جعلته يخط رسالة الاستقالة ويبعث بها إلى صاحب الصحيفة، عاموس شوكن، حين وصل الخلاف ذروته بعدما قرّر شوكن فصل الملحق الاقتصادي " دي ماركير " عن الصحيفة إلى بناية أخرى. وكيف عارض مرماري طريقة تغطية النبأ الفلسطيني في " هآرتس " وإظهار " تعاطف زائد " معهم.

*** ق.إ: بماذا ترى نفسك أفضل؟ في الركوب على الدراجة أم في الصحافة؟**

–أنا لست محترفًا في الركوب على الدراجة ولا على أي مستوى. أنا عجوز هاوٍ لا خبرة لي في ركوب الدراجات ولا أجد مكانًا للمقارنة بين عملي الصحافي وبين هوايتي في ركوب الدراجة لأني بدأت ركوب الدراجة بعد جيل الأربعين، وبدأت الصحافة قبل أكثر من ثلاثين عامًا.

*** ق.إ: كيف استطعت أن تترك صحيفة ذات قيمة عالمية مثل " هآرتس " وتلجأ الى حيث لجأت؟**

أما بالنسبة للاغتيالات السياسية كان واضحًا، انه لا يمكن الاستمرار في هذه الوضعية. انا اعتقد أنه عندما تكون الايام عاديّة في مثل هذا النهار ننسى القضية كليًا. ولكن التفجيرات في المقاهي والباصات انقلبت من مواجهة موجعة إلى سؤال بقاء واضح. وكان من الصعب على المجتمع الاسرائيلي أن يتحمل مثل هذا الوضع. وعلى الدولة أن تفعل شيئًا.

– قراري لم يكن وليد اللحظة أو اليوم. بل كان نتيجة لفترة معينة امتدت على مدار عامين وأكثر، يشعر الإنسان من خلالها بمشكلة في الداخل، وفي مرحلة ما يقتنع بأنه لا يستطيع الاستمرار في الدائرة التي تحيطه. وهنا يوجد خياران: إما أن تقبل وضعًا جديدًا وتتأقلم مع قضايا شائكة، أو عليك أن تتخلص من هذه الدائرة كليًا. والقضايا ليست ثابتة في هذا الصدد، لا بل متغيرة، واليوم ومن مكاني هذا استطيع القول إنّني لم استطع الاستمرار في وضعية لم أكن مقتنعا بها ولا من ناحية تذكر.

*** أنت تتحدث عن "هآرتس"؟**

–أنا أتحدث عن كل شيء يحيط الإنسان خاصة عندما يكون الشخص تحت سلطة صاحب مكان العمل من ناحية ورهينة السوق التجاري وطاقم العمل أيضا. وأقول لك بكل صراحة إنّه مرَّ عامان ونصف العام منذ اللحظة التي فهمت فيها الواقع حتى قراري ترك الصحيفة. وقرّرت في حينه ترك المنصب فقط وليس "هآرتس" وهناك فرق شاسع بين الشيئين. وأنت تعلم أنّ في "هآرتس" يوجد طاقم مهني جدًا ويرفع من قيمة الصحيفة ولكن بالمقابل عندما لا تعطي مكان العمل الحد الأقصى من المجهود تتبدل المعايير كليًا ويأتيك المشغل لفتح ملف عملك من جديد. وشعرت في مرحلة ما بأن علي ترك الصحيفة نهائيًا. لا فائدة من وجودي مسمارًا من دون رأس ولا تأثير.

*** أنا لا أصدق أنَّك استقلت من وظيفتك بسبب نقل ملحق الاقتصاد من المبنى الأصلي لـ"هآرتس" إلى مكان آخر؟ كانت هناك أسباب أخرى؟**

– تقنيًا هذا صحيح. كان نقل الملحق الاقتصادي هو السبب. ولكن في كل صراع توجد نقطة حاسمة معينة. وكان نقل الملحق الاقتصادي

حانوخ مرماري

هو نقطة الحسم. في نفس تلك الفترة راودني سؤال ملّح ودائم: إلى أين تتجه الصحيفة؟ ماذا سيكون مبناها؟ وما منصب المحرر في هذا المبنى؟ فليس مهمًا ما أقوله وما أريده وما أفعله المهم أن "هآرتس" في النهاية كانت صحيفتين في طبعة واحدة حتى من ناحية الإسم. كان من الصعب عليّ مثلا أن أعيش مع إسم "دي ماركير" (اسم الملحق الاقتصادي لـ"هآرتس" ف.خ) فهو ليس إنجليزيًا أو عبريًا ولا أي شيء آخر. ومديره نال صلاحيات تقترب من صلاحيات الناشر. كنت أنا من ناحية وعاموس شوكن (صاحب"هآرتس") من ناحية اخرى. وشوكن في النهاية صاحب الصحيفة ويفعل ما يشاء وأنا بدوري قررّت الخروج من تلك الدائرة.

*** في مقالة هاجم فيها دان مرغليت (كاتب في معاريف) عاموس شوكن، كتب إن "حانوخ مرماري وجد نفسه خارج هآرتس عندما فكر إن عرفات مسؤول عن الانتفاضة الثانية؟ ما رأيك؟**

–لا أذكر ما قاله دان ولكن أعرف ما يريد دان قوله. في الانتفاضة الثانية تطور نقاش داخل الصحيفة حول "إلى أين تتجه الصحيفة؟" بيني وبين شوكن. كان النقاش شرعيًا وأنا لا أدَّعي بأنَّ هذا هو السبب الرئيسي. ولكن النقاش توقف عند نقطة: "هل ذهبت "هآرتس" بعيدًا في المسألة التضامنية مع الفلسطينيين، المتضررين من الانتفاضة؟ رأيي كان أن صحيفة "هآرتس" أظهرت تعاطفًا

هناك شعور داخلي يتوقف في نقطة معينة عن الفلسفة ويرّد الانسان في هذه الحالة من غريزة البقاء. ولكل انسان يوجد هذا التفكير. في ايلول ٢٠٠٠ عندما أغلق شارع وادي عارة نتيجة المظاهرات (أحداث أكتوبر)، كانت وضعيتي النفسية لا تحتمل. وتطلعت إلى القضية من دافع شخصي لأن الأمور تدهورت إلى هذا الحد. وكان ابرز هذه التدهورات هي أن تكون مواجهات بين مواطني الدولة اليهود ومواطني الدولة العرب. كانت هذه النقطة بمثابة نهاية العالم بالنسبة لي.

زاد عن حده مع الفلسطينيين. وهذا ليس سهلاً. وبدأت هذه النقطة تشكل حلقة شائكة أمام جمهور هدف الصحيفة. ونحن نعرف بأن جمهور "هآرتس" ليس جمهورًا يشتري الصحيفة من الأكشاك، لا، نحن نتحدث عن جمهور مشتركين تصله الصحيفة يوميًا. وهذا الجمهور يقرأ الصحيفة منذ فترة تتراوح بين عامين وعشرين عامًا. والطريقة التي اتبعتها الصحيفة كان من الممكن أن تبعدها عن القراء. وكان أناس في "هآرتس" فهموا المعاناة الفلسطينية ونقلوها بصورة مهنية ولكن كان هناك تعاطف زائد مع المعاناة الفلسطينية وكان هناك إدعاء بأنَّ الصحيفة لا تغطي هذه الصورة في الجانب الاسرائيلي أيضًا.

*** هل كان هذا جمهور الهدف فقط؟ أم أنّك أيدّت جمهور الهدف؟**

–سؤال جيد، أنا فكرت بشكل مهني وكنت مع هذا الإدعاء لأني أعتقد بأنَّ الصحيفة لا تعمل في فضاء خالٍ. بالمقابل، هي ليست مثل الصحف الاسرائيلية الأخرى المعمية كليًا عما يتعلق بالآخرين. ونحن رسمنا صورة عادلة بين الطرفين. ولكن هذا ليس كافيًا. لأن القارئ الاسرائيلي يقول "ليس كافيًا بالنسبة لي". وهذا نابع من كيفية عمل "هآرتس". وكانت لحظة عندما وصل مراسل "نيويورك تايمز" إلى إحدى العمليات في "غور الأردن" حين دخل الفلسطينيون إلى بلدة يهودية وأطلقوا النار على طفلة صغيرة مقعدة عن قرب وكان المشهد فظًا وصعبًا للغاية، فنقلت "هآرتس" القضية بطريقة عادية جدًا وفي المقابل كتب مراسل نيويورك تقريرًا مفصلاً يثير المشاعر حقًا. وقلت في جلسة التحرير في حينه "كيف لنا أن نتصرف هكذا؟". أنا أعلم أن هناك رؤية سياسية من حيث تطلعات الصحيفة وهناك نقاش طويل حول الصراع ومن بدأه. اضافة الى نقاشات لا نهائية. ولكن النقاش ليس مهمًا بالنسبة لي اثناء التغطية الصحافية وقلت إنَّ علينا التطلع بعين واحدة إلى كل ما يجري.

*** وهل كانت نقاشات أخرى حول مواضيع أخرى تتعلق بالفلسطينيين؟**

– كان نقاش شائك حول الاغتيالات السياسية التي تنفذّها إسرائيل في الضفة الغربية وحول رفض الخدمة العسكرية. بالنسبة لقضية رفض الخدمة العسكرية كان رأيي يقول إنه لا يهم في أية دولة في العالم نحن، ولكن على رفض الخدمة أن يأتي ضمن رفض المشاركة في شيء مخالف لقوانين البشرية والإنسانية. ووجدت ان قضية الرفض في إسرائيل لا تتفق مع ما أؤمن به، لأن هذا الرفض سيقود إلى حركة رفض كبيرة وصعبة داخل الجيش الاسرائيلي.

أما بالنسبة للاغتيالات السياسية كان واضحًا، انه لا يمكن الاستمرار في هذه الوضعية. انا اعتقد أنه عندما تكون الايام عاديّة في مثل هذا النهار ننسى القضية كليًا. ولكن التفجيرات في المقاهي والباصات انقلبت من مواجهة موجعة إلى سؤال بقاء واضح. وكان من الصعب على المجتمع الاسرائيلي أن يتحمل مثل هذا الوضع. وعلى الدولة أن تفعل شيئًا. كان السؤال: ماذا ممكن ان نفعل؟ كانت الاجابة واحدة بالنسبة لي وهي اغتيال من له علاقة مباشرة ويشكل خطرًا مباشرًا على أمن السكان. وليس في كل مرة يحدث فيها انفجار في تل ابيب أو القدس أن تقول جيد علينا أن نسعى إلى إتفاقية سلام وعلينا إعادة الاراضي المحتلة. علينا تغيير الوضعية في كل مكان.

*** إذن وجدت نفسك خاضعًا للإجماع القومي الإسرائيلي في حالة الحرب الذي يشمل الإعلام أيضًا؟**

– كلا، استطيع أن أقول لك شيئًا واحدًا، فهناك شعور داخلي يتوقف في نقطة معينة عن الفلسفة ويرّد الانسان في هذه الحالة من

"هآرتس" حافظت على خط تحرير. ورأت منذ العام ١٩٦٧ أساسًا لبداية المسيرة السلمية مع الدول العربية والفلسطينيين أيضًا، وحاولت على مدار السنوات أن تترجم هذه الرؤية. وتعاملت مع كل حدث سياسي وأمني في المنطقة على هذا الأساس.

غريزة البقاء. ولكل انسان يوجد هذا التفكير. في ايلول ٢٠٠٠ عندما أغلق شارع وادي عارة نتيجة المظاهرات (أحداث أكتوبر)، كانت وضعيتي النفسية لا تحتمل. وتطلعت إلى القضية من دافع شخصي لأن الأمور تدهورت إلى هذا الحد. وكان ابرز هذه التدهورات هي أن تكون مواجهات بين مواطني الدولة اليهود ومواطني الدولة العرب. كانت هذه النقطة بمثابة نهاية العالم بالنسبة لي. وقلقت من حدوثها. وهنا تطرح الأسئلة: هل نحن أخوة أم جيران؟ ماذا نحن؟ هل نحن أعداء؟

انا لست صحافيًا فقط. أنا محرر صحيفة وعليَّ أن اكون اجتماعيًا وما نكتبه لا يقرأ فقط في جهتنا الاسرائيلية انما من الجانب الفلسطيني أيضًا وعلى يد العالم العربي وتوجد مسئولية كبيرة. بالمقابل ابني طالب في القدس. سكن في شارع حدث فيه أكثر من عملية تفجيرية. لم تكن الوضعية سهلة ابدًا.

*** أين ترى الاختلاف بين "هآرتس" وبين الصحف الأخرى في حالة الحرب؟**

–هناك مقولة في الصحافة المطبوعة وهي أن التسويق منوط بقصة صحافية مثيرة نوعًا ما. أنا لم أر هذا يحدث في "هآرتس". لم تكن القصة الصحافية تزيد أو تنقص من تسويقها. خذ على سبيل المثال القصة الصحافية الأكثر اثارة في "هآرتس" وهي "سيرل كيرن" (التي تورطت بها عائلة شارون) لم تكن هناك علاقة بين ما كشفته الصحيفة وبين التسويق في الميدان.

كانت هناك متغيرات وكان هناك من رمى الصحيفة من البيت وثمة من قرأ الصحيفة واستمر بقراءتها. لم تكن في صحيفة "هآرتس" معايير القصة الصحافية ولم أفكر للحظة قبل أن أطبع الخبر ما اذا كانت الصحيفة ستبيع أكثر أم لا. كان عندنا متسع.

*** وهل مرّت "هآرتس" في نقاط مفصلية غيرّت من سياستها؟**

–برز التغيير اثناء الانتفاضة الأولى ومرت "هآرتس" بتغيير أثر على الآخرين أيضًا. لا أعرف إذا كنت تذكر أن الناطق باسم الجيش الاسرائيلي كان مصدر الصحافة الإسرائيلية. بالمقابل، كانت "هآرتس" تغطي الطرفين من مصادر اسرائيلية وفلسطينية ومن المنظمات الحقوقية والمستشفيات على حد سواء. كانت "هآرتس" تركب صورة قريبة من الواقع أكثر من تصريح الناطق باسم الجيش الاسرائيلي في حين تعاملت فيه الصحافة العبرية عامةً بشكل وظيفي مع الانتفاضة. واذا كان ثمة قتيل إسرائيلي كان ينال الصفحة الاولى. بالمقابل، إذا كان هناك ثلاثة قتلى من الفلسطينيين كان الخبر يوضع في الصفحات الداخلية وفي اليوم الذي لم يشهد قتلى لم تكتب الصحافة العبرية شيئًا. وخلقت "هآرتس" نقاشًا مع جمهور هدفها. كنا نقول إننا نعطي تغطية صحايفة أكثر من أي صحيفة أخرى. ليس فقط على الساحة الفلسطينية كذلك على اللبنانية. كنا نسمع قناة المنار التابعة لحزب الله ونقتبسها كما كنا نستمع للتصريحات العسكرية ونقتبسها. اعتادت "هآرتس" مع بداية الانتفاضة الثانية ان تعد قائمة القتلى من الطرفين مع نهاية كل شهر وكان للقتيل الاسرائيلي اسم وجيل ومكان سكن وللفلسطيني كان اسم وتفاصيل. وهذا يعني أن للفلسطيني كيان مثل الإسرائيلي أيضًا وبالتالي هذا يعني أنك تملك صحافة مهنية. كانت القضية مهمّة على الرغم من أنّ هذه القضية لم تحتج الكثير من الوقت لإتمامها. وأنا لا أعرف ما اذا كانت هناك صحف في الجانب الفلسطيني تعاملت على هذا النحو، فلا توجد لديّ إجابة واضحة على هذا السؤال.أنا لا أقرأ العربية.

*** والتصقت الصبغة اليسارية بالصحيفة لهذه الاسباب؟**

– "هآرتس" حافظت على خط تحرير. ورأت منذ العام ١٩٦٧ أساسًا لبداية المسيرة السلمية مع الدول العربية والفلسطينيين أيضًا، وحاولت على مدار السنوات أن تترجم هذه الرؤية. وتعاملت مع كل حدث سياسي وأمني في المنطقة على هذا الأساس. وكانت الأحداث تمتحن حسب سؤال: هل هذا يفيد المسيرة السلمية أم لا؟ وهكذا تعمل "هآرتس" منذ ٤٠ عامًا.

*** إذا تعاملت "هآرتس" بهذه المهنية، فلماذا إذن صحيفة "يديعوت أحرونوت" هي الصحيفة الاولى في إسرائيل؟**

– "يديعوت احرنوت" صيغت بطريقة لا تعيب قارئها من أي مستوى كان. يقرأها المثقفون وكل طبقات المجتمع، صيغت بطريقة مريحة للجميع، ومع الوقت أصبحت صحيفة الدولة كما تطلق على نفسها.

*** كتبت أنت مقالاً ذات مرة تحت عنوان "في الليل زانية وفي الصباح صحيفة" هاجمت صحيفة "معاريف"؟ لماذا الحرب بين "معاريف" و"هآرتس" وليست بين "يديعوت أحرونوت" و"هآرتس" مثلاً؟**

– هذا نابع من النشر في "هآرتس" في كل قضية عوفر نمرودي (مدير معاريف)، وتوجد نقاشات فكرية وهذا طبيعي بين صحيفتين تتنافسان على نفس عدد القراء.خذ كل هذه العوامل وستجد الاجابة. هناك محاولات دائمة لنفخ الحدث الصحافي بشكل كبير. وفي الاعلام اليوم ينفخون كل شيء. وثمة صحف تضخم كل الأمور بما في ذلك حالة الطقس. انظر الى الصحف التي تخلق من الطقس موضوعًا.

الانتخابات والإعلام الإسرائيلي

*** نحن في فترة انتخابات، وأنا ادعي أن "هآرتس" تساند حزب العمل و"يديعوت احرونوت" تساند "كديما" و"معاريف" تساند "ليكود" ما رأيك؟**

–اذا كنت تقرأ بين السطور فأنا اعتقد بأن ما تقوله صحيح، ولكن الوضع مركب أكثر من ذلك. عليك أن تسأل ماذا تريد صحيفة "هآرتس" اليوم؟ وهذا يظهر كانفصام في شخصية "هآرتس": هناك "هآرتس" الاقتصاد والأعمال وهناك "هآرتس"العادية والمألوفة. واذا نظرنا الى الملحق الاقتصادي للصحيفة سنجد أنَّ "هآرتس" هي صحيفة من أجل أن تجمع رأس المال. وهذه الرأسمالية برمتها. هذا من ناحية. بالمقابل يوجد في صحيفة "هآرتس" صحافيون مهنيون تطوروا من خلال عملهم يقولون إن للدولة واجبات تجاه الجمهور، ولا يمكن للدولة أن تتجرد من واجباتها تجاه جمهور هدفها. وتطور مع "هآرتس" تيار للبديل الفكري ولا زالت تقود الخط الليبرالي ومقولة "في حال تطور السوق فهذا يعني أن مستوى المعيشة سيكون أفضل".و"هآرتس" تعمل من ناحية اخرى على المستوى السياسي الاسرائيلي وهي من ناحية تمثل "يمامة السلام" وبهذا فهي بيرتس من ناحية. والآن أيضًا هي بروفرمان (المرشح لوزارة المالية من حزب العمل) وبروفرمان هو بيرتس. من ناحية "يديعوت احرونوت" تدعم كديما لأنها تعتقد بان "كديما" براغماتية نحو السلام ومع رؤية امنية. وهذا ما يستقطب اليوم. بالنسبة لـ "معاريف" من الممكن أن تكون ليكود. وأنا أقبل تقديرك هذا.

*** لماذا لا تدعم "معاريف" "كديما" علمًا بأن هناك علاقة وطيدة تربط يعكوف نمرود (صاحب معاريف) مع أريئيل شارون؟**

– أنا لا أعتقد بأن الأمور تسير على هذا النحو أبدًا. امنون دانكنر (محرر معاريف) هو رجل يفكر ومهني وصحافي جيد ويملك رؤية سياسية ويعرف تمامًا ماذا يريد جمهور الصحيفة من الصحيفة. يحاول دانكنر أن يخلق تعدد ثقافات من خلال الصحيفة ويذهب أحيانًا باتجاه الحركات الدينية مثل شاس وانتقاد المحكمة العليا مثلاً. ومع تبني هذه القضايا المذكورة فإني أضع "معاريف" إلى جانب ليكود أكثر من "كديما" مثلاً .

*** كنت رئيس تحرير "هآرتس" في انتخابات ٩٢ و ٩٦ و ٩٩ و٢٠٠١ و٢٠٠٣ فهل مرّت انتخابات غير واضحة مثل التي نشهدها؟**

– لا أعتقد بأن هذه الانتخابات هي دراماتيكية. أذكر الانتخابات في العام ١٩٨١، عندما كنت في صحيفة "هعير" حين كانت صغيرة. كانت الإنتخابات مجنونة ولكنها اليوم تسير باتجاه أرقى. كانت الكراهية في العام ١٩٨١ في العيون وليست كما هي اليوم عبر شاشات التلفزيون. اتخذت النقاشات السياسية في إسرائيل مسارًا أكثر اعتدالاً في السنوات الأخيرة الماضية. كانت ذات مرة فكرة أرض إسرائيل الكاملة من ناحية ومن يؤيد الانسحاب حتى حدود ١٩٦٧ من ناحية اخرى وليس كما هو اليوم. اليوم اتسع الوسط . وكل الاقطار السياسية الاسرائيلية (الوسط واليمين واليسار) أبرمت اتفاقيات مع الفلسطينيين مثل نتنياهو وشارون ورابين وليس كما كان الحال مع شمير عندما كان رئيسًا للوزراء والامور لم تتحرك في حينه ابدًا. باختصار تغيرت القضايا. أنا أعتقد ان الانتخابات ليست حادة بهذا المفهوم ولا توجد نقاشات حادة ومفصلية حول

أعتقد بأنَّ العملية الانتحارية في "دولفيناريوم" في تل أبيب كانت العلامة الأولى على التغير في شخص شارون حين اختار وسيلة الرد. وشارون اختار في حينه ألا يرد برد كبير كعادته واتخذ خطوات محدودة للرد على العمليات الانتحارية.

قضايا مفصلية.

*** لماذا خلقت هذه الخارطة السياسية اذن؟**

– من ناحيتي توجد تفسيرات كثيرة، أولها أنَّ الرأي العام الاسرائيلي ذهب باتجاه بسيط وسطحي من دون الدخول للتفاصيل. وانا اعرف أنهم في أوروبا وفرنسا يهتمون بقضايا مثل التأمين الطبي والاقتصاد الجماهيري. ولكن عندنا في إسرائيل لا توجد هذه القضايا. لدينا ميول إلى جعل الموضوعات أكثر تطرفًا: توجد بطالة ويوجد جوع والفجوة بين الفقراء والأغنياء في ازدياد مستمر وأصبحت المعركة الانتخابية ضحلة بمفهومها. ان القرارات النهائية بالنسبة للناخب الإسرائيلي لا تتخذ حسب الحملة الإعلامية ولا حسب المواقف انما حسب لعبة سياسية. وعندما ينتخب الناخب الاسرائيلي شخصًا لرئاسة الوزراءعليه ان يكون رجلاً سياسيًا يملك شخصية قوية ويستطيع الجمهور الاتكال عليه لاتخاذ قرارات صعبة. انظر إلى غالبية النقاط المفصلية في إسرائيل. كلها اتخذت على يد رؤساء مع سطوة وقوة. وانا اتحدث عن قرارات الخروج إلى الحرب أو قرار اتفاقية سلام. فكر ما تشاء عن اسحق شمير لكنه استطاع تغيير وجه المجتمع الإسرائيلي عندما عمل على استيعاب القادمين الجدد من روسيا. إنَّ كرسي رئاسة الحكومة في إسرائيل لا تتعلق ولا بأي شيء عدا سؤال "من أنت؟". هل أنت رجل مثل ايهود باراك الذي لم ينجز شيئًا في النهاية أم أنك رجل مثل شارون تغير داخليًا ولديه القوة لترجمة هذا التغيير على أرض الواقع؟

*** أشعر بأن لديك حاجة للتحدث عن التغيير الذي مر به شارون. هل تغير شارون فعلاً؟**

– أعتقد بأنَّ العملية الانتحارية في "دولفيناريوم" في تل أبيب كانت العلامة الأولى على التغير في شخص شارون حين اختار وسيلة الرد. وشارون اختار في حينه ألا يرد برد كبير كعادته واتخذ خطوات محدودة للرد على العمليات الانتحارية.

*** الجميع مرّ بمرحلة تغيير، ولكن ما هو السر برأيك الذي وقف من وراء الاعجاب الاسرائيلي بشارون حين تغلب على نتنياهو وباراك ومرة أخرى على نتنياهو، وكيف أسس الليكود وشرذمه وأسس "كديما"؟ هل قاد شارون الشعب الإسرائيلي أم انه عرف ما يريد الشعب الاسرائيلي وذهب معه؟**

– شارون قاد الشعب الإسرائيلي. كما قاد الحرب على لبنان وهو من قاد الرد في اكتوبر ١٩٧٣. وقاد مشاريع البنى التحتية عندما أشغل مناصب عديدة في هذه المجالات وتطوير المناطق المحتلة واخلاء مستوطنة يميت في سيناء. وقوة شارون في تلك المهمات قادته الى سهولة اخلاء المستوطنات من غزة. وما يحتاجه الناخب الاسرائيلي هو استطاعة رئيس الوزراء الاسرائيلي فرض قضايا وحقائق صعبة. وأثبت شارون نفسه في حقل الحرب، فهو ليس يوسي بيلين. وللأسف هذه هي المعايير. والاسرائيليون يقولون عن شارون إنه كان ضابطًا حاربهم (العرب) وهو يعرف تمامًا ما عليه ان يفعل. وهذا نوع من التراجيديات.

*** لا يوجد تفسير صحافي مثلاً للسؤال إلى أين يمضي شارون، الاعلام اتبع مقولة "إتكل على أريك"؟**

– انا أعتقد بأن التفسير معقد في هذا الصدد، وعلينا أن نسال: من الذي جعلنا قريبين من اتفاقية سلام وحل نهائي مع الفلسطينيين؟ الاجابة في مرحلة معينة هي شارون، وأكثر من رابين. فلم نعرف مع رابين الى أين تتجه المسيرة وكانت هناك طلقة في الظهرأوقفت كل شيء. للأسف. ولكن شارون بالمقابل أظهر ان فكرة ارض اسرائيل الكاملة التي قادها وصلت الى طريق مسدود. والنقاش اليوم: كم ستشمل الاتفاقية؟ ٤٠ في المائة أم ٩٠ في المائة؟

*** شارون اليوم انتهى ويوجد منتخب جديد من الجيل الثالث للدولة. وقرأت مقالاً كتبه عوفر شيلح جاء فيه ان عهد الاتكال على أريك انتهى. بأي شيء سيمتاز التعامل مع القياديين الجدد في الفترة القادمة بعد شارون؟**

"كديما" ليس حزبًا. والسياسة الاسرائيلية اثبتت على مدار سنوات طويلة بأن مثل هذه الأحزاب تتفكك. حزب "كديما" هو عبارة عن ليكود ومن الممكن أن يتحول إلى الليكود في النهاية. عندما يعود المتطرفون الى اليمين المتطرف. سيكون كديما هو الليكود ولكنه لا يحمل اسم ليكود.

–ان تكون رئيسًا لحكومة اسرائيل هو أمر أصعب من أن تكون رئيسًا للولايات المتحدة الأميركية. من ناحية وظيفية. من الصعب الوصول الى هذا المنصب وعندما يصل الشخص لرئاسة الحكومة يكتشف أنَّ الوظيفة أصعب مما توقع. السؤال المفصلي هو: هل ستكون رئيسًا قويًا للوزراء؟ أم أنك ستتحطم؟ انظر الى رابين الأول وباراك. برأيي أن على رئيس الوزراء أن يعرف بالضبط كيف يترجم قوته.

*** ماذا تقول عن ايهود اولمرت؟**

–أنا لا استلطفه بالمرة. ولكن الناس يتغيرون.

"الفساد في إسرائيل"

*** تساءل الإعلام الاسرائيلي مؤخرًا حول قضايا الفساد المستشرية في إسرائيل وبين صفوف السلطة، ولكن هذه الاكتشافات لا تؤثر على الناخب الاسرائيلي في الوقت الذي تؤثر على الناخب الغربي مثلاً؟ ماذا لك أن تقول عن هذه القضية؟**

– لا يوجد عندي تفسير محدد، ولكن عندما تؤيد فريقًا لكرة قدم فأنت معه حتى لو خسر أو قام بتصرفات غير أخلاقية. في النهاية هذا هو الفريق. وهذا بيتك. نفس المعايير بالنسبة للحزب. فأنت معه حتى لو كان عضو فيه فاسد. من ناحية أخرى توجد شخصيات تنال تعاطفًا من الاعلام الاسرائيلي مثل عمري شارون. فهو فاسد ومثال للفساد ولكن يوجد تعاطف معه. فعندما يكون الشخص الفاسد قريبًا عليك أكثر فأنت تتعاطف معه. وهذا ما يجري.

*** هل تؤمن بأن "كديما" ستختفي بعد الانتخابات؟**

طبعًا. "كديما" ليس حزبًا. والسياسة الاسرائيلية اثبتت على مدار سنوات طويلة بأن مثل هذه الأحزاب تتفكك. حزب "كديما" هو عبارة عن ليكود ومن الممكن أن يتحول إلى الليكود في النهاية. عندما يعود المتطرفون الى اليمين المتطرف. سيكون كديما هو الليكود ولكنه لا يحمل اسم ليكود.

حماس

*** الانتخابات الفلسطينية أسفرت عن فوز حماس. كيف تفسر هذا الهجوم الاسرائيلي على خيار الشعب الاسرائيلي؟**

– هذا أمر معقد. كانت الحرب من أجل جلب الديمقراطية الى الشرق الاوسط وعندما انتخب الشعب بطريقة ديمقراطية اختلفت مفاهيم الديمقراطية. واسرائيل تقول للفلسطينيين سنعاقبكم لانكم اخترتم طريقًا ديمقراطية. برأيي أن على إسرائيل أن تقبل كل من يكون في المقابل. وهذا ليس متعلقًا بمن تكون القيادة. على الإسرائيليين أن يحاولوا على الاقل. ومن المتوقع أن تتدهور القضايا في نهاية المطاف اذا ظل الوضع كما هو. فليس من المنطق أن يشترط الاسرائيليون شروطًا قبل فعل أي شيء.

*** هل تؤمن بأن حماس تريد تدمير إسرائيل؟ أم أن هذه ورقة رابحة بيد اسرائيل؟**

– من المتوقع أن نقرأ مستندات ونتناقش عليها حتى نهاية العالم. أنا أعرف بالضبط ما هي الفجوة بين ما هو مكتوب في وثيقة الاستقلال الاسرائيلية وبين ما يطبق. وانا لست شريكاً في هذا المهرجان. يجب اعطاء فرصة.

على إسرائيل أن تكون متعددة الثقافات

*** أنت اليوم مدير المركز اليهودي العربي في هرتسليا. ما الذي شدّك في هذا المنصب بعد اعوام من الصحافة؟**

– أنا لا اؤيد منتديات الحوار كثيرًا. خاصة عندما يجلسون ويتحدثون عن قضايا لا تطبق. ما أعجبني في توجه المركز هو أن الجسم ليس سياسيًا. ويخدم مقولة إن في هذه الدولة خليط ثقافات يعيشون مع بعضهم وعليهم ان يتحدثوا ويتفاوضوا حول كل شيء. أنا اقول لك انت مواطن مثلي في هذه الدولة وتستطيع ان تصل الى كل شيء مثلي بالضبط. وأنا أتضامن مع هذا النوع من التعدد وعلى الدولة أن تكون متعددة الثقافات.

*** هل تتخوف من الازدياد الديمغرافي للعرب؟**

– لا توجد عندي مشكلة الديمغرافية وغير الديمغرافية. استطيع التأقلم مع كل شيء. وانا لا أعرف ماذا تعني أغلبية عربية أوغير عربية في إسرائيل. المجتمع العربي هو جزء من حياتنا. على الدولة أن تكون دولة مواطنيها وتعترف وتحترم كل العرب حولها وفي داخلها وتعيش على مستوى جيّد، كما تعيش دول الاتحاد الأوروبي. كتبت ذات مرة أن مسيرة السلام ستصل الى نقطة المائة بالمائة عندما يصل حق العودة اليهودي الى نقطة الصفر. عندما يصل الحلم الى هذه النقطة ستصل الصهيونية الى نقطة عدم الحاجة. أنا لا أخوض حرب النسب المستشرية في اسرائيل.

*** ما هو حلمك للحل النهائي؟**

– دولة فلسطينية ذات صلاحيات ومراكز ميدانية. وعاصمة للدولتين في القدس وألا تكون القدس مقسمة. والحفاظ على الأماكن المقدسة لليهود والعرب والمسيحيين. وأنا لا أرى حلاً آخر. وان تكون هذه الدولة تحت سلطة علمانية.

صدر حديثاً عن مدار

النضال الشرقي في إسرائيل

مدار
المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية
The Palestinian Forum for Israeli Studies (MADAR)